

أهل البيت في مصر

حدثني الزبير بن أبي بكر، عن محمد بن إبراهيم بن عبد الله، عن أبيه، قال: سئلت أُم عكاشة بنت محسن: كم بلغت زينب يوم توفيت؟ فأجبت: قدمنا المدينة للهجرة وهي بنت بضع وثلاثين سنة، وتوفيت سنة 20. * زينب بنت عقيل بن أبي طالب أم ولد، وكانت فيما رويناه أسن بنات عقيل، وأوفرهن عقلاً. * زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولدت في حياة جدّها (صلى الله عليه وآله)، وخرجت إلى عبد الله بن جعفر، فولدت له أولاداً ذكرناهم في كتاب النسب. أخبرني أبو الحسن ابن جعفر الحجّة، قال: أخبرني عبد الله بن يعقوب، عن يحيى بن سالم، عن صالح بن أبي الأسود، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: إنّي وإيّنا لجالس مع أبي الحسين عشية مقتله وأنا عليل، وهو يعالج ترساً له، وبين يديه «جون» مولى أبي ذر، فسمعتة يرتجز في خبائه ويقول: يا دهر أوفٍ لك من خليل *** كم لك بالإشراق والأصيل من طالب أو صاحب قتيل *** والدهر لا يقنع بالبديل والأمر في ذلك للجليل *** وكلّ حي سالك السبيل قال: أمّا أنا فسمعتة ورددت عبرتي، وأمّا زينب عمّتي فسمعتة دون النساء، فلزمها الرقّة والجزع، فخرجت حاسرةً تنادي: واثكلاه! واحزنناه! ليت الموت أعدمني الحياة، يا حسيناه! يا سيّداه، يا حبيباه، يا بقية الماضين وثمان الباقيين! بنست الحياة، اليوم مات جدّي وأُمّي، وأبي وأخي، فسمعها الحسين، فقال لها: يا أختاه! لا يذهبن بحلمك الشيطان، وإيّاك يا أختاه، لو ترك القطا لنام، فقالت: ما أطول حزني، وما أشجى قلبي! ثم خرت مغشياً عليها، فلم يزل يناشدها ويواسيها حتّى احتملها وأدخلها الخباء.